ما ينيف عن اربع وخمسين سنة ... » من كل هذا يصل المؤلف الى عدة استنتاجات منطقية مؤداها :

ـ ان العربي (وبعد كل ما حصل) لا يعتبر ان اليهودية تطرح سؤالا او تشكل معضلة . والجيتو في نواحيه السمجة ليس شرقيا او عربيا بل هو وليد الغرب وحضارته وتاريخه .

ـ ان تحالف المسيحية الغربية واليهودية الصهيونية ضد الاسلام العربي له دلالة خطيرة جدا ، « فهم لا يغفرون للاسلام العربي ان يكون شيد امبراطورية من أعجب وأخصب ما عرف التاريخ . ولا يغفرون له ان يكون بعث من رماده وغرض ذاته فيما طمست قيم المسيحية الروحية بجشع ارباب الاموال منهم . (ص ١٥٢) .

ـ ان محاولة صبغ الظاهرة الصهيونية بألوان القومية لا اقناع فيها . فالقومية واقع جماعة تعيش تقليديا على أرض نشأت فيها ولكن حقوقها اغفلت في وسط جماعة أوسع تضم أجناسا مختلفة ، فهي تدرك دعوتها ، أعني ميزاتها وشخصيتها تدريجا ثم تعمل على ان تعترف بها الدول فيكون حكمها من الداخل . وذلك يفترض تلازم أركان كثيرة منها الاقامة التقليدية في ارض وجملة ثروات (في عدد السكان والاقتصاد والثقافة) تتيح للجماعة ان تستقر وتدوم . ويعني ذلك بالايجاز مستقرا مشتركا وثروات مشتركة وروحا واحدة . (ص ١٥٢) . أما الواقع الصهيوني من خلال تطوره التاريخي والحالي فيفتقد الى كثير من هذه العناصر الاساسية . « والاسرائيليون الذين يجهرون اليوم في اظهار قضيتهم بمظهر القضايا المألوفة انما يتصرفون تصرف المعقدين ويلفتون الانتباه الى تناقضاتهم فيسلحون أعداءهم بأسلحة ما كانوا ليفطنوا اليها » .

ـ ان عبقرية الصهاينة لم تقم منذ ثمانين سنة الا على اغتنام الفرص لحمل الدول الاستعمارية على الرضى الاثيم او المساهمة المفرضة . بيد ان المظالم المتلاحقة لا تنتهي بأن تكوّن حقا ، والمساهمة المفرضة لا تنتهي الا بالارتهان . ولا تكون الانتهازية سياسة وانما تقضي على سياسة . وليس اسرائيل حتى اليوم سوى حجر في لعبة الدول . فلا يقوم الا بارادة الذين يستفيدون من وجوده وضد ارادة الذين لا يبقى بدون رضاهم . **اذن فوجوده شرطي مؤقت** . « ولم يوجد ليبني وانما ليجرح ويصد عن الوعي ويحول دون التوحيد ويعوق حضارة » . (ص ١٥٨) .

ـ ان القضية الجوهرية بالنسبة الى الامة العربية جمعاء هي ان تكون من القوة بحيث تتصدى لما يهددها جمعاء . « ومن هذا القبيل فكل دولة على حدة عاجزة أيا كانت نظمها . فالغاية القصوى انما هي الوحدة بأي شكل . ولا بد من تسمية الاشياء باسمائها وتوجيه الجهود لتذليل العقبات التي تعترض الوحدة » .

وهنا يعترف المؤلف بمركزية النضال الفلسطيني ويعتبره بوتقة لا مثيل لها في بلورة عملية الوحدة العربية وترجمتها الى واقع محسوس . ثم يتعرض لمفهوم الدولة العلمانية الديمقراطية (قيل هذا الكلام قبل حرب اوكتوبر) فيناقش كل عبارة بمفردها . « فلا العلمانية ولا الديمقراطية التي ينادون بها (الفلسطينيون) منسوخة منقولة » فالثورة الفلسطينية علمانية « لا انتسابا ولكن بطبيعة الحال » فهي لا تستطيع « فهم الدولة الا من زاوية المواطنة او القومية أي من زاوية ما هو مشترك يربط الفرد بالمجموع » .

ونفس المقياس ، يمكن استعماله في مناقشة الارادة الديمقراطية . ولكن السؤال الذي قد يتبادر الى ذهن بعض « الواقعيين » هو قولهم ان الاقتراح الفلسطيني بشأن العلمانية او الديمقراطية فيه من الثورية ما يجعل المرء يرتاب في صدقه وانه حيلة يقصد منها كسب المؤيدين . الا ان كل هذه الاعتراضات لا تستند على واقع ملموس فمعنى هذا الاقتراح من الناحية العربية هو وعي وتحرر . وهو يشكل من الناحية اليهودية دعوة الى الوعي والتحرر . فيوم عزم الفلسطينيون على الشهادة « عرفوا من هم وما هو العالم المعاصر وما عليهم ان يعملوا فيه » .

ان رؤيتهم وعزمهم وتجربتهم تبني عالما خاصا بهم وتكشف لعالمنا واقعا جديدا وتفتح أعين الذين بقيت لديهم طاقة على الرؤية . (ص ١٨٣) .

والنتيجة الاخيرة التي يصل اليها الاب سلوم سركيس في ختام بحثه الفلسفي ـ السياسي تمتاز بالبساطة التي تكتنز في طياتها أكثف المعاني وأخطرها وأجلها . انه يرى ان **القضية الفلسطينية هي علامة هذا الزمان** . « وكل صفحة من التاريخ